النعمة والحق

5-6 May Jun 1994

الأخبار السارة:

الأبدية!!

كنت شغوفًا بسباقات الخيل المثيرة، وها هم المُعجبون يُحيون الجياد المفضلة لديهم. وفجأة شعرت بدفع على ذراع معطفي الذي كنت أرتديه؛ فقد اقترب مني شاب صغير ووضع في يدي قصاصة صغيرة من الورق وقال بهدوء " الأبدية"! تُرى ماذا يقصد؟ إن هذا ليس اسمًا لأحد الجياد. وضعت الورقة في جيبي ونسيتها.

وبينما أنا أستمتع بتجهيز الجياد بعد الظهر، قفزت إلى ذهني هذه الكلمة مرة أخرى: " الأبدية". منذ شهر واحد مات صديقي الحميم فجأة ووصل إلى الأبدية. لو كان لايزال حيًا فإنه كان سيشترك معي في السباق، لكنه الآن في الأبدية.

وفيما بعد، حين عُدت إلى منزلي وجدت الورقة التي أعطاني إياها ذلك الشاب الغريب، وفيها علمت أن الله يحبني وأنه يريد أن يغفر لي كل خطاياي ويأخذني معه في السماء طول الأبدية. نظرت إلى كتابي المقدس الذي لم أستعمله قط، وقرأت إنجيل يوحنا. ثم بعد ذلك أتيت إلى الرب يسوع المسيح كخاطئ، وقبلته مخلصًا شخصيًا لي.

من فضلك قف لتعرف أين ستقضي أبديتك! إن الكتاب المقدس يخبرنا أن المسيح قد وجد لنا بدمه فداء أبديًا، وعليه فإن من «يؤمن به لابد وأن ينال وعد الميراث الأبدي» (عبرانيين٩: ١٢، ١٥). إذا قبلت هذا الوعد فسيصبح مكانك هو في " السماء".

والآن إقرأ كلمات الرب نفسه هذه:

«اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ ... فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَاب الأَبَدِيِّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». (متى٢٥: ٤١-٤٦).

تب عن خطاياك.إقبل المسيح مُخلصًا شخصيًا لك، تنل الحياة الأبدية.

أو استمر في خطاياك. ارفض المسيح كمخلص شخصي لك، يكون نصيبك العذاب والدينونة طوال الأبدية.

ولايوجد اختيار آخر!

صديقي: أيين ستقضي أبديتك؟

العقيدة الدينية ليست طريقًا إلى السماء!

أعرف رجلًا له مكانته البارزة في الكنيسة التي يرتادها والتي كان عضوًا مرموقًا بها، وقع هذا الرجل فجأة صريع المرض بلا مقدمات نتيجة للإرهاق الشديد. وفي فترة المرض هذه أتيحت له الفرصة للتفكير في وضعه أمام الله، وأين سيذهب عندما تنتهي حياته؛ الأمر الذي لم يفكر فيه قط في أيام الصحة والحيوية والأنشطة الدينية. وذات يوم جاء لزيارته واحد من أصدقائه، وخلال الحديث قال الزائر للتاجر المريض: " لقد مرضت أكثر من مرة ووصلت إلى حافة الموت، ولا يمكنني أن أصف لك شعوري بالسلام والراحة وأنا متيقن أنني سأقبل الله، واثقًا في دم يسوع المسيح ابنه، ذلك الدم الثمين الذي طهرني من خطاياي وأهلني لحضرة الله. فلا طريق لنا إلى الله بخلاف ذلك".

قام المريض متكئًا على ذراعه وقال: "لقد فكرت طويلًا في ذات الأمر في الفترة الأخيرة، ولقد شعرت أنني لم أكن متدينًا بالدرجة الكافية حتى يمكنني أن أتطلع إلى المستقبل بذات الصورة التي تتطلع بها أنت إليه، وسوف أعطي كل ما عندي، وأبذل كل طاقتي في هذا السبيل". وهنا أجاب الضيف المؤمن: " لكن التدين ليس طريقًا إلى السماء، فالعقيدة الدينية لا تعطي الإنسان سلامًا مع الله، ولا عربونًا للوجود في حضرته. دم يسوع المسيح وحده هو الذي يفعل ذلك كله".

بدا المريض مرتبكًا، فقد اعتاد الظن بأن التدين هو أفضل ما في الوجود، وأن البعض عندما يتحدثون عن " التجديد" و "الخلاص" و"التطهير بدم المسيح" فإنهم ببساطة يعبرون بطريقتهم عن معتقداتهم الشخصية عن ذات الأمر الذي يسميه " التدين". وهنا لاحظ الضيف حيرة المريض فقال له " هل لي أن أقرأ شيئًا من كلمة الله؟" وأبدى المريض قبوله لذلك. فابتدأ الأخ يقرأ من الكتاب المقدس هذه الأقوال «وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَائِلاً: «هذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ. هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ. تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةً ذَكَرًا ابْنَ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ. وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ تَحْتَ الْحِفْظِ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ. ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورِ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَشِيَّةِ. فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ. أَنَا الرَّبُّ. وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ، فَلاَ يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ». (خروج١٢: ١، ٢، ٥، ٦، ١٢، ١٣).

وابتدأ الأخ يعلق باختصار على هذه الأعداد وقال: " هذا هو الدم الذي يسفك ويرش، الدم الذي تُوضع فيه كل الثقة، وهو سبب الثقة والأمان لكل من كانوا في المنزل في حِماه في تلك الليلة، إذ كان كل من هو تحت حمى الدم، في مأمن الم. وكل من لم يكونوا في حمى ذلك الدم – أيًا كان موقفهم وحالتهم – نفذ فيهم قضاء الله ودينونته".

وهنا قام المريض من رقدته، وأمسك بيد ضيفه، وقال ببطء في تأثر شديد: "إذًا فالأمر كله في الدم. إني الآن أرى بوضوح أن سبيلي الوحيد إلى الخلاص هو دم يسوع المسيح" وكانت ليلة فاصلة في حياة التاجر المريض.

عزيزي: ما أكثر أولئك الذين يظنون أن العقائد الدينية الصحيحة هي سبيلهم إلى الخلاص. وكثيرون هم الذين يضعون ثقتهم في برهم وأعمالهم الصالحة لترفع ن شأنهم – بحسب اعتقادهم في نظر الله، ظنًا منهم أن هذه الأمور كلها تساعدهم على الوصول إلى السماء، في حين يوضح لنا الله أن دم المسيح الثمين، هو الحمى الوحيد الأكيد والملاذ الكامل الشامل من الدينونة الأبدية العتيدة، لكل نفس تشعر بثقل خطاياها أيًا كان وضعها، أو مظهرها.

«وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ». (١يوحنا١: ٧).

«وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ! ». (عبرانيين٩: ٢٢).

إن كان الله ترسك فإن العالم كله لن يقوى عليك
وإن كان الله أجرك فإن العالم كله لن يغريك!!

محاضرات في رسالة رومية:

رأينا في المرة السابقة كيف أن البار – حتى في العهد القديم – بإيمانه؛ لا بالناموس يحيا. وهذا بالتبعية قد قاد الرسول إلى الجزء الأول من مناقشته الواسعة وهنا نخرج من مقدمة الرسالة إلى لبها "«لأن غضب الله مُعلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم» (ع١٨)، وهذا ما يجعل الإنجيل جميلًا وثمينًا، بل وهامًا للغاية، إذ فيه الخلاص الكامل من الدمار الأبدي الشامل ولا يوجد رجاء للإنسان إلا في الإنجيل. إلا أننا هنا لا نرى فقط إعلان بر الله، بل أيضًا إعلان غضبه تعالى. صحيح أن الإنجيل (البشارة) لا يعلن سوى أخبار الله السارة للإنسان، وبالطبع فإن غضب الله لا يمكن إعتباره أخبارًا سارة، إلا إن هذا لا يلغي الحق الخاص بالغضب الإلهي الرهيب الذي هو «مُعلن» حاليًا، ولكنهه لم يتم بعد، وهو " مُعلن من السماء" ونحن نعرف أن هذا الموضوع – موضوع علاقة الإنسان بغضب الله هو أكثر الموضوعات المثيرة للتساؤلات على مر الزمن من جانب البشر.

فلقد إعتاد الناس، وبصفة خاصة الشعب اليهودي في القديم، إعتادوا على مثل هذه المعاملات الإلهية القضائية، لكن الآن " غضب الله معلن من السماء" وبالتالي فهو يرتبط بالأمور الأبدية لا بالمعاملات الأرضية القضائية والتي ترتبط بزمن محدد، وغضب الله هذا موجه ضد جميع أشكال الكُفروالإلحاد " على جميع فجور الناس" وياله تعبيرًا يجمع كل نوعيات ودرجات الظلم والفساد البشري. على أن التركيز هنا على أمر محدد ".. الذين يحجزون الحق بالإثم" وياله أمرًا رديئًا أن يعرف الإنسان الحق ويحجزه – أي يمنع ظهوره في حياته – بالإثم. والله يعلن غضبه على كل فجور كهذا، فإن معرفة الحقائق كما يعلنها الكتاب – مهما كانت معرفة صحيحة ودقيقة – ما لم ترتبط بتجديد القلب، وتصحبها حياة حقيقية مع الله فإن كل هذه المعرفة تصبح بلا قيمة. هناك البعض ممن يجدون صعوبة في فهم هذه النقطة، إذ أن كلمة « يحجز» تعني " يمنع بثبات وإستمراية". فمن الممكن جدًا أن يتمسك غير المتجددين بالحق والمعرفة الكتابية رغمًا عن شر مسلكهم العملي وهذا أمر ضار جدًا لهم، فالله لا يتعامل مع النفوس بهذه الطريقة، بل حينما تجتذب نعمة الله النفس، فإن الحق عندئذٍ يقود إلى إتضاع هذه النفس ولا يترك مجالًا للإفتخار الباطل أو الثقة في الذات. فما يعمله الله ليس حشوًا لعقل الإنسان الطبيعي بالحقائق

الكتابية الصحيحة، بل بالحري هو يطرق على الضمير ويخترق القلب بنعمته. وقد يقول: إن الله بذلك يقيد الإنسان بإسلوب معين في التعامل معه، عوضًا عن أن يتركه ليعرف بنفسه أنه يحجز الحق، فحين يحدث تعامل مع الإنسان الباطن، فإن هذه النفس تأخذ في البحث التدريجي عن الحق. لكن الفقرة التي أمامنا الآن لا تعني شيئًا من ذلك، فأمامنا الآن أشخاص يدعون أنهم " مستقيمون" إسمًا ومسلكًا، ولكن للأسف الشديد فإن وضعهم الأدبي يدعو إلى الرثاء إذ هم غير مولودين من الله بصفة عامة. فمثل هؤلاء قد غاب عنهم فكر الله من جهة خلاص الإنسان منذ بداية إستعلان الحق المسيحي لهذا العالم وحتى الآن. لكن غضب الله معلن من السماء على هؤلاء بصفة خاصة. صحيح أن غضب الله سينصب على الإنسان في الجسد الإنسان الطبيعي عامة، إلا أن الصدمة الأشد وموجة الغضب الإلهي القصوى محفوظة للمسيحية الاسمية بكل أسف، حيث الحق المسيحي قد وصل إلى الناس، وبدا أنه قد ثبت إلا مع الوقت قد حُجب، إذ حجزه الإثم، ولذلك فإن غضب الله مُعلن من السماء ليس فقط على جميع فجور الناس وإثمهم، بل أيضًا على جميع فجور المسيحية الاسمية التي تحجز الحق بالإثم.

وهذا يقود الرسول إلى الحديث عن التاريخ الأدبي للإنسان، هذا التاريخ الذي يُعد دليلًا قاطعًا على إثم الإنسان، وعلى أنه بلا عذر. كما يعلن احتياجه الماس إلى الفداء. ويبدأ الرسول بالتدبيرات التاريخية القديمة طويلة الأمد في معاملات الله، وبداية من عصر الطوفان – إذ لن يمكننا في هذا المقام الحديث عما قبل ذلك العصر – فلقد كان هناك أعظم اختيار للإنسان ممثلًا في شخصية آدم. ومن بعده نعرف شيئًا واحدًا هو أن الجميع قد أخطأوا فيما دعوا إليه، أخطأوا الهدف. وبعد الطوفان أصبح الإنسان تحت ظروف معينة يشعر بأنه الكل في الكل. على أن الله ظل يتعامل مع الإنسان برحمته كما نرى مع نوح، ثم في دعوة إبراهيم للإنفصال التي كانت نتيجة إنحراف الإنسان إلى الوثنية، الأمر الذي دعا الله إلى دعوة عبده للخروج وراءه بالإيمان. لقد احتقر الإنسان في البداية شهادة الله، وقدرته الإلهية، ولاهوته، وكل هذه معلنة في الخليقة حولنا (ع١٩ و٢٠) وفوق كل ذلك كانت هناك معرفة الله التي توارثها الأبناء من الآباء (ع٢١) وتدهور حال الإنسان بعد أن هجر الله؛ تدهورًا حادًا وسريعًا. والروح القدس يتتبع هذا الانحدار المريع حتى نهاية الأصحاح الأول في كلمات موجزة مركزة، وفي عبارات قوية مؤثرة وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء .... إلخ (ع٢٢– إلخ)، وبذلك فإن الفساد ليس

فقط قد نشر الرذيلة، لكنه أصبح جزءًا أساسيًا في عبادة الإنسان الوثنية، إذ أضفت الوثنية على هذه الرذائل وممارستها صبغة القدسية!! ومن هنا فإن فجور الوثني لا يسبب له ألمًا كبيرًا في ضميره كما قد نظن، وذلك لأن ممارسته لهذه الرذائل ارتبطت عنده بكل ما يأخذ صورة الله في ذهنه من الأصنام. ويالللأسف أننا لازلنا نرى هذه الصورة الوثنية المأساوية حتى اليوم، حيث نجد فسادًا كهذا يتم تحت غطاء مسميات دينية من سجود وعبادة لهذه الأصنام. وبهذا غاب عنهم الإله الحق، وضاع بالتالي كل شئ، وهوى الإنسان إلى الحضيض؛ إلى أكثر الأمور ألمًا وخسة وأضاع حاضره ومستقبله! ونحن نعتقد أن حالة كهذه يمكن أن نراها بسهولة في أولئك الذين يحبون الافتخار الذهني بالحقائق في الوقت الذي يمارسون فيه الإثم، بدون تجديد حقيقي للقلب.

وفي مطلع أصحاح ٢ نرى الإنسان متظاهرًا بالبر، وهو لازال " إنسانًا" – أي إنسان، لم يحدده الرسول بأنه يهودي أو أممي. لكنه إنسان – استفاد نظير اليهودي، على الأقل بعمل الضمير الطبيعي في نفسه، على ان الضمير الذي وإن كان يحارب الخطية إلا أنه أبدًا لا يقود إلى بركة داخلية أو فرح بالصلاح، إذ لا يقود النفس إلى الله – ولذلك فإن الروح القدسي في (ص٢) يستعرض أمامنا الإنسان الذي يشبع نفسه ويريح ضميره عن طريق إعلان بمجرد الكلام عما هو صواب وما هو خطأ، مهذبًا الآخرين.. ولا شئ فوق ذلك! إلا أن العلاج الحقيقي هو في وضوح الله في صفاته أمام النفس. والإنجيل لا يتعامل بخفة مع مثل هذه الحالة، فنراه يبرر الله في طرقه الإلهية فيما ينبغي أن يكون عليه المتقدم إلى الله في شركة معه. ولذلك فإن الرسول بحكمة خاصة نراه يعالج هذه النقطة التي أمامنا قبل أن يحدثنا عن خلاص النفس وبركة الحياة الفضلى التي يعلنها لنا الإنجيل. فنراه يناشد هذا الإنسان متحدثًا إليه بعبارات صارمة، إذ أن ذلك الشخص الذي يدين غيره يظن أن الله سوف ينظر إليه وإلى ما يعمله بعين الشفقة نظير إدانته للآخرين فيما يفعل هو نفسه من خطايا وشرور (٢: ١– ٣). ومثل هذه النصائح الأدبية التهذيبية التي يوجهها من يدين غيره، غرضها الأساسي هو ألا يشعر من يدين بمذنوبية إزاء ما يفعل هو من شرور. إلا أنها وبدون أدنى شك لن تقدر أن تفي مطلقًا مطاليب قداسة أو تتوافق معها.

(يتبع)

****

تصرف مردخاي بدون النظر إلى النتائج، مفضلًا أن يصلب على خشبة على أن يسجد لهامان. وكذلك آثر دانيال النزول إلى أعماق جب الأسود من أن يقطع صلواته لله. فما أشد قوة هؤلاء الجبابرة، وما أقوى سلطانهم، وأعظم تأثيرات تصرفاتهم في العصور الماضية. رجال استطاعوا أن يظهروا عمق إيمانهم الحقيقي، ويستمروا في جهادهم. رجال تسلطت على ضمائرهم كلمة الله وتملكت على قلوبهم بسلطانها المطلق!!

مصلين في الروح القدس

٩- الصلاة والتبشير

إن خدمة الصلاة لهي وثيقة الإرتباط بحمل الإنجيل إلى هذا العالم، وهي تنجز أكثر جدًا مما إعتدنا تصوره كمؤمنين. أن الخدام الأكثر و الأوسع إستخدامًا هم رجال صلاة. ليس فقط هم أنفسهم مصلين؛ لكن أيضًا يوجد آخرون يصلون لأجلهم ولأجل خدمتهم. والعديد من هذه الصلوات لم تخرج للتور أمام الأعين إذ عُملت في الخفاء، أما بالنسبة لهؤلاء فإنه ليس موهبتهم تلك التي جذبت انتباه الحشود؛ وإن كان للموهبة دورها الذي لا ينكره أحد بالطبع. لكن السر يكمن أولًا في صلوات أخوة وأخوات بتشفعاتهم هذه فإنهم يستجلبون القوة والبركة من السماء على الخدمة للآخرين. لقد عمل أبفراس بغيرة وهمة في الصلاة كجزء هام من خدمة بولس الذي كان يحمل الأخبار السارة إلى الأماكن المختلفة في العالم.

بل وقد كان الرسول بولس نفسه رجل صلاة، ومن المستحيل أن نقرأ رسائله دون أن نؤخذ بالمكانة البارزة للصلاة في حياته. لقد صلى لأجل نفسه وخدمته، وصلى لأجل شركائه في الخدمة والذين بنجاحهم يفرح كما يفرح بنجاحه هو في الخدمة. وقد كان في كل هذا مغايرًا تمامًا لحال الكثيرين في يومنا هذا. لقد صلى لأجل شعب الله، حتى يثبتوا كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله (كولوسي٤: ١٢). لقد صلى بتأثر طويلًا لأجل شعب الله، إخوته بحسب الجسد لكي يخلصوا ويتمتعوا بالأفراح التي اختبرها هو عن طريق إيمانه بالمسيح. كما صلى لأجل الأمم، لأجل الملوك والحكام والناس العامة.

وعلى الرغم من أنه كان رجلًا عظيم الإيمان والقوة الروحية، إلا أنه شعر بالاحتياج إلى صلوات إخوته، وسأل القديسين في رومية لكي يثابروا معه في الصلوات إلى الله ليُنقذ من اليهود الغير مؤمنين، وأن تُقبل خدمته لأجل القديسين الفقراء في أورشاليم بالروح التي قُدمت بها، ولأن يأتي إليهم دائمًا في رومية بفرح بحسب مشيئة الله ويفرحوا معه. وعبر عن امتنانه العميق لكورنثيين لأنه في وقت الضيق الشديد تعاونوا جميعًا بالصلاة لأجله، ولأجل شركائه في الخدمة والعمل الذي اشتركوا فيه.

كما أخبر مؤمني أفسس كيف أنه يُحني ركبتيه لدى أبى ربنا يسوع المسيح لأجلهم، إلا أنه من الجهة الأخرى طلب منهم الصلاة لأجله بكل صلاة وطلبة في الروح، لكي يعطي له كلام عند إفتتاح فمه ليخبر بالإنجيل. ومن سجنه كتب إلى المؤمنين في فيلبي عن ثقته التامة في أن كل تجاربه آلت إلى إنقاذه بصلواتهم وطلباتهم في روح يسوع المسيح (فيلبي١: ١٩). وحث الكولوسين على أن يواظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر، مصلين في ذلك لأجله ولأجل رفقائه في الخدمة ليفتح الرب لهم بابًا للكلام، والمؤمنون في تسالونيكي نالوا الخلاص، لكن لم يكن لهم في الإيمان سوى بضعة شهورعلى أقصى تقدير، إلا أنه أدرك أن لهم تأثيرًا حتى في طفولتهم كمؤمنين أحداث، إذ بإمكانهم أن يتوسلوا إلى الله لأجله ولأجل الذين معه، وكتب إليهم قائلًا «أيها الإخوة صلوا لأجلنا» (١تسالونيكي٥: ٢٥). كما طلب من فليمون أن يعد له مكانًا إذ وثق أنه من خلال صلواتهم سيخرج من السجن ويُوهب لهم مرة أخرى(فليمون١: ٢٢). وإلى المؤمنين العبرانيين إذ أن بولس هو الكاتب ؛ كتب قائلًا «صلوا لأجلنا لأننا نثق أن لنا ضميرًا صالحًا راغبين أن نتصرف حسنًا في كل شيء» ثم أضاف «ولكن أطلب أكثر أن تفعلوا هذا لكي أُرد إليكم بأكثر سرعة» (عبرانيين١٣: ١٨و١٩). ومن يقرأ هذه الطلبات المؤثرة والعديدة في خدمة هؤلاء الخدام العِظام ولا يدرك كم يعتمد خدام الله على صلوات القديسين لأجلهم. والرب نفسه قصد هذا عندما علم تلاميذه أن يصلوا «ليأتي ملكوتك» إذ أن المبدأ هو أن تأتي البركة على الناس عندما تُرفع الصلوات إلى الله. يتعين علينا أن نتعلم كيف نصلي.

وعندما ندرك هذا الحق بصورة فعالة، فلن تكون هناك بعد ذلك العديد من اجتماعات الصلاة الجافة والروتينية بهذه الصورة التي نراها الآن. وإذ أن اجتماعات الصلاة هي بمثابة قوة الدفع، فإنه يتعين علينا أن نعترف بصراحة أن العديد من كنائسنا؛ في حالة مؤسفة بالتأكيد. إن الكثيرين يأتون ليسمعوا وعظًا موهوبًا؛ إلا أن القليلين جدًا هم الذين بالفعل يجتمعون لأجل الصلاة. بل وحتى عندما يجتمعون هكذا فغالبًا ما يضيع الوقت سُدى في " العموميات" بدون روح شفاعة ولجاجة حقيقية، وبدون إظهار لقوة وعمل الروح القدس.

يجب علينا إذًا أن نعتاد على خدمة الصلاة هذه. الكثيرون وجدوا معونة عظيمة وفائدة كبيرة في الاعتياد على الصلاة بقوائم، والتي يضيفون إليها من وقت لآخر أسماء خدام الله المحليين والذين هم في بلاد أخرى والذين ينشغلون بهم، ببإحضارهم هذه القوائم بصفة دائمة أمام الرب في

الصلاة، فإن ثمة خدمة حقيقية تتشكل وتُزيد العاملين في كرم الرب، ومرات ومرات ظهرت لهذا العمل نتائج معجزية!.

في إحدى المناسبات شعر البعض منا بتثقل عميق تجاه خادم في الصين. وأولئك الذين كانوا يعرفون هذا الأخ اجتمعوا معًا بغرض الصلاة لأجله. وعندما صلينا بدا لنا وكأن الحمل رُفع عن كاهلنا، وإنتابنا جميعًا شعور باليقين من أن الله يعمل به ومن خلاله في تلك البلاد. وبعد عدة أسابيع وصلنا خطاب من هذا الأخ المُرسل، وقد كتبه بعد يومين أو ثلاثة من موعد عقد أجتماع الصلاة الصغير في أمريكا، وكتب الآتي: " مؤخرًا، أصابتني بعض التجارب الشديدة، والتي كان يتعين عليَّ أن أحتملها، وأُصبت بالإحباط الشديد. ولكن منذ أيام قليلة شعرت بأن هناك قوة روحية رافعة وعظيمة أتت إليَّ، وإنتابي شعور بمعونة الرب لي كما لم أشعر بذلك منذ فترة طويلة. وأحسست أنه لابد وأن هناك شخصًا ما يصلي لأجلي". والأمثلة مثل هذه مُضاعفة وبلا عدد.

إننا نخطئ كثيرًا في حق إخوتنا وأخواتنا الذين كرسوا حياتهم لخدمة الرب، وذلك عندما نهمل الصلاة لأجلهم. قال صموئيل لبني إسرائيل قديمًا «وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكُفَّ عَنِ الصَّلاَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ» (١صموئيل١٢: ٢٣). إننا بالحق نرتكب خطية في حق الرب عندما نهمل الصلاة لأجل أولئك الذين يتقدمون المعركة مع العدو. وكم غالبًا بدلًا من مساعدتهم بصلواتنا، نعوقهم عن عملهم بالتهكم والانتقاد الجسدي. دعونا إذًا نتيقظ ونتنبه لإمتياز ومسئولية الخدمة العظيمة هذه، في الصلاة الشفاعية لأجل إخواتنا، واضعين أمامنا الرب؛ المثال (الأعظم) الذي يحيا في السماء لأجلنا شافعًا فينا!

الخلاصة

إذا لم نكن في الماضي قد كرسنا أنفسنا بنعمة الله لهذه الفرصة العظيمة للمساهمة في تقدم ونمو عمل الرب بالصلاة في هدوء في مخادعنا، فدعونا الآن نعترف للرب بهذه الخطية العظيمة: إهمالنا المشاركة في المسئولية التي دائمًا ما تُنتج الخير والبركة للآخرين وفي الأيام القادمة وبعزم القلب يا ليتنا ندخل مجال هذه الدمة كجزء حيوي وهام للغاية من عمل الرب.

وفي النهاية عندما تنفتح السجلات أمام كرسي المسيح، سوف ندرك بسعادة وسرور عظيمين، ودهشة كبرى كيف أن هناك نفوسًا كثيرة لعبنا دورًا رئيسيًا في ربحها للمسيح عن طريق الصلوات لأجلهم (كولوسي٤: ١٢).

نعم هناك بركة تنتظرنا عندما نصلي لأجل أنفسنا. هناك راحة للقلب عندما نطرح طلباتنا وأشواقنا أمام إلهنا وأبينا المحب – إله كل نعمة. لكن لنلاحظ أن من يصلي واضعًا نفسه وبركته مركزًا لكل شئ، فإنه بذلك لا يفعل أكثر من مجرد تخطي عتبة " هيكل الصلاة". إن قلوبنا تصل إلى الآخرين بالحق عندما نتوسل إلى الله من أجل إهتمامات وأمور الرب ومن أجل هذا العالم المسكين. وعندما نرفع خدامه بالصلاة أمامه مشتركين معهم في إعلان غنى المسيح الذي لا يستقصى للرجال والنساء الذين سيموتون في خطاياهم. وبهذا نكون قد دخلنا بالحق في شركة معه، وفي أشواق ذاك الذي علم بأن يُصلي: ليأت ملكوتك كما في السماء كذلك على الأرض" (متى٦: ١٠).

إنتهى

طريق النصرة على الخطية

لقد ولدنا جميعًا بطبيعة ساقطة، وهذه الطبيعة الخاطئة ستظل معنا – كمؤمنين – حتى الرقاد، أو إفتداء أجسادنا في مجئ الرب القريب. وهذه الطبيعة يشير إليها الكتاب المقدس بكلمة " الجسد"، وهي التي قصدها الرسول بولس حين قال «الخطية الساكنة في» (رومية٧: ١٧) والمؤمن الحقيقي الذي يريد أن يختبر النصرة على الخطية في حياته العملية، عليهأن يعرف أنه في صراع مع مبدأ الخطية الساكنة فيه. ولكن شكرًا للرب فإن كل من يعرف الرب يسوع المسيح معرفة قلبية بإمكانه أن يختبر النصرة على الجسد. وها هي بعض النقاط التي تساعدنا عفي هذا السبيل:

١- أولًا وقبل كل شيء، دعونا نقر بقوة وسلطة الخطية الساكنة فينا، فلابد لنا من مواجهة الجسد الذي فينا.

٢- دعونا نتأكد تمامًا من عدم جدوى أية محاولات من جانبنا للنصرة على الجسد بواسطة الطقوس الدينية الخارجية، أو أية إدعاءات بالقداسة اللحظية الكاملة، فالطهارة الروحية عملية مستمرة، والنمو في النعمة أمر يأخذ وقتًا.

٣- لنضع ثقتنا الكاملة في المسيح وكيف انتصر على الخطية في حياته، وفي موته الكفاري على الصليب، الأمر الذي يضمن لنا ذات المركز كمنتصرين.

٤- لنطلب النصرة من الرب. لقد تعلم بولس جيدًا أنه لا يستطيع من ذاته أن يفعل شيئًا في سبيل النصرة على الطبيعة القديمة التي فيه، فصرخ قائلًا: ويحي أنا الإنسان الشقي. من ينقذني من جسد هذا الموت؟! وسرعان ما أجاب على تساؤله هذا بصيحة النصرة هاتفًا «أشكر الله بيسوع المسيح ربنا».

فضة مصفاة: بقلم: ماكنتوش

المحبة الشديدة!

«وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ شَاوُلَ أَنَّ نَفْسَ يُونَاثَانَ تَعَلَّقَتْ بِنَفْسِ دَاوُدَ، وَأَحَبَّهُ يُونَاثَانُ كَنَفْسِهِ. فَأَخَذَهُ شَاوُلُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَمْ يَدَعْهُ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ. وَقَطَعَ يُونَاثَانُ وَدَاوُدُ عَهْدًا لأَنَّهُ أَحَبَّهُ كَنَفْسِهِ. وَخَلَعَ يُونَاثَانُ الْجُبَّةَ الَّتِي عَلَيْهِ وَأَعْطَاهَا لِدَاوُدَ مَعَ ثِيَابِهِ وَسَيْفِهِ وَقَوْسِهِ وَمِنْطَقَتِهِ». (١صموئيل١٨: ١-٤).

يالها من صورة رائعة للمحبة في نقائها بلا أغراض ذاتية. لقد قطع يوناثان عهدًا مع داود وأعطاه ثيابه إذ رأى كيف خرج داود بمفرده ليواجه " جليات" العدو الرهيب، وكيف استطاع بيد الإيمان أن قضى على هذا العملاق المتعجرف. على أن قلب يوناثان لم يتعلق بالانتصار في حد ذاته؛ بل بالحري بالشخص صاحب النصرة، فارتبط قلبه بداود بطل الموقعة. هذا أن تقدير يوناثان للنصر في ذلك اليوم كان ضعيفًا، بل بالحري أن تقديره لشخص داود كان عظيمًا. ولذلك فإنه قد وجد كل سعادته في أن يقطع عهدًا، ويُعطي كل ما عنده للشخص الوحيد الذي هو غرض المحبة وأشواق القلب.

وياله درسًا لنفوسنا! بل وياله أمرًا يخجلنا نحن أيضًا؛ إذ نرى كيف أن قلوبنا متعلقة بالفداء أكثر من تعلقها بالفادي؛ بالخلاص أكثر من المخلص نفسه! لاشك أنه من حقنا أن نفرح بالخلاص. ولكن هل نقف عند هذا الحد؟ أليس من واجبنا أن نكون كيوناثان في يومه، فنخصص ذواتنا وكل إمكانيتنا لتعظيم ذلك الشخص الفريد الذي وضع نفسه إلى تراب الموت لأجلنا. إن المحبة الحقيقية هي محبة خالصة ومتجردة لمن نحب. ولذلك قال الرسول بولس «بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ». (فيلبي٣: ٨).

يالها من روح فاضلة! آه، ياليت قلوبنا تتعلق وترتبط أكثر فأكثر بالمسيح في زماننا الحاضر، زمان الاعتراف المظهري والطقوس الدينية الجوفاء! ليتنا نمتلئ بالروح القدس حتى بعزم القلب نلتصق قلبًا وقالبًا بربنا ومخلصنا المعبود يسوع المسيح.

كلمة تحريض

تحريضات سباعية من كلمة الله

٩- اقرأ من فضلك (٢تي٢: ١-٩)

الرسالة الثانية إلى تيموثاوس هي آخر ما كتبه الرسول بولس قبيل استشهاده في روما بوقت قصير. وتنبع القيمة العظمى لهذه الأقوال – إلى جانب كونها أقوال الوحي – أنها أيضًا الأقوال الختامية التي أراد الروح القدس أن يوصلها إلينا بواسطة هذا الخادم الأمين. لقد كان الجو العام قاتمًا، فها هو الرسول يعلن أن وقت انحلاله (انطلاقه وتحرره) قد حضر (٤: ٦)، ومسئولية الحفاظ على حقائق الإيمان المسيحي، والكرازة بالإنجيل، ستقع على الجيل الجديد والذي كان تيموثاوس ممثلاً له. وهذا الجيل الصاعد عليه أن يحترس من فخاخ كثيرة وأن يتمسك بأمور معينة. وعلى الجانب الآخر فقد بدأ الشر والفساد يستفحلان في جميع الأوساط، وبدأ الشيطان يدخل – كحية ماكرة – تعاليم غريبة بواسطة معلمين كذبه يتبعونه، مقلدين المعلمين الحقيقيين (٣: ٨) والمرسلين من الله. وها هو الفشل المذري يبدأ في الظهور بين أوساط المؤمنين – بل وحتى الخادمين بكل أسف (قابل ٤: ١٠ مع فل٢٤، كو٤: ١٤) – والشيطان وإن بدأ العمل كالحية حينئذٍ، فهو أيضًا لا يزال يجول كأسد زائر، ويعبر عنه من يظهرون شرورًا كثيرة لخدام الرب الأمناء، ويقاومون أقوالهم جدًا (٤: ١٤، ١٥) بل والناس – الأشرار المزورين – يتقدمون إلى أردأ مضلين ومضلين (٣: ١٣) ويذكر لهم الرسول (١٩) صفة تميزهم في الأيام الأخيرة (٣: ٢-٩)، وهي صفات ظاهرة في زماننا هذا بمنتهى الوضوح.

في هذه الأجواء إذا ترد هذه الرسالة التي هي واحده من أبرز رسائل الأيام الأخيرة في كل العهد الجديد. وها هو بولس يكتب إلى ابنه الصريح في الإيمان تيموثاوس هذه الرسالة، ليس للجهاد الداخلي في كنيسة الله الحي عامود الحق وقاعدته (١تي٣: ١٥) وترتيب البيت، وليس لتقويم الشهادة المسيحية كما هو الحال في الرسالة الأولى، بل ها هوذا يكتب إليه هذه الرسالة محرضًا على الأمانة الفردية في زمن الخراب، ومشددًا على أهمية الشهادة الفردية، وخاصة بعد فشل المسيحية كإناء للشهادة بصفة عامة؛ الأمر الذي رأيناه بكل وضوح في رسالة يهوذا في حلقة سابقة.

ومن بين نصائح وتوجيهات ثمينة، هي بمثابة خلاصة لخبرة خادم شيخ دنا وقت رحيله، إلى شاب تقع عليه مسئوليات جسيمة، ترد في هذا المقطع سبعة تحريضات نوردها فيما يلي بالتعليق عليها:

١. فتقو أنت يا ابني في النعمة التي في المسيح يسوع:

والفاء في اللغة تفيد الترتيب والتعقيب كما نعلم "فتقوى" أي إزاء كل ما حولك داخل المسيحية وخارجها، عليك يا تيموثاوس – يا إنسان الله (١ت٦: ١١، ٢تي٣: ١٧) – أن تتقو بالنعمة التي في المسيح يسوع. وكم هي جميلة هذه النعمة! تلك التي خلصتنا معلمة إيانا (أو هي تُعلمنا) أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر (تي٢: ١٢)، وهي تسير برفقتنا وتقوينا، إنها النعمة التي في المسيح يسوع الذي به «النعمة والحق صارا» (يو١: ١٧). النعمة التي طالما افتتح بها الرسول رسائله لجماعات المؤمنين (رو١: ٧، ١كو١: ٣، ٢كو١: ٢، غل ١: ٣، ...الخ) والمؤمنين الأفراد (١تي١: ٢، ٢تي١: ٢، تي١: ٤، فل٣). وطالما ختم بها رسائله أيضًا (أنظر مثلاً رو١٦: ٢٤، ١كو١٦: ٢٣، ٢كو١٣: ١٤، ....الخ؛ ١تي ٦: ٢٢، ٢تي ٤: ٢٢، تي ٣: ١٥، فل ٢٥) هي التي يشير إلى تيموثاوس بالتقوى بها، فهي قوة لا تنتهي أو تضعف في عالم الأمور المنقلبة. عليه أن يستمد من النعمة ما يحتاج إليه في كل حين من قوة وتشجيع، وهذه النعمة هي في المسيح يسوع. والنعمة والمسيح يسوع لا ينفصلان أبدًا كما أسلفنا (أنظر أيضًا ٢بط٣: ١٧). علينا ألا نبحث عن قوة روحية في أنفسنا، ولا فيمن حولنا في زمن الخراب هذا، بل دعونا نتحول إلى الرب وإلى نعمته. أو بلغة الرسول نفسه في (أع٢٠: ٣٢) أستودعكم يا أخوتي لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثًا مع جميع المقدسين. وفي المسيح يسوع نعمة كافية لتقويتنا وتشجيعنا!

٢. وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناسًا أمناء يكونوا أكفاء أن يعلموا آخرين أيضًا:

كان على تيموثاوس بدوره أن يبحث عن أناس لهم صفتان؛ أولاً: أمناء، وثانيًا يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضًا، وذلك ليودعهم الحقائق المسيحية كأمانة

ووديعة طالما حرضه الرسول بولس لأن يحفظها (١تي١: ١٨، ٦: ٢٠)، تلك الحقائق العظمى والأساسية في الإيمان المسيحي، والتي سمعها بولس نفسه وبشهود كثيرين. كان على تيموثاوس – الذي رأى فيه بولس قبلاً هاتين الصفتين: الأمانة والكفاءة (لاحظ كلمة أيضًا) – أن يبحث هو بدوره – بعد رحيل بولس – عن أمناء يكونون أكفاء ولنلاحظ أيها الأحباء الترتيب الإلهي: الأمانة أولاً ثم الكفاءة بعد ذلك. فكفاءة عالية لتعليم الآخرين دون أمانة، تعني فقدان الشخص لأول الشروط – أي أنه لا يصلح لها مطلقًا. بل أن الأمانة الفردية – وخاصة في الأيام الأخيرة – ربما تكون بدون أية كفاءة بارزة؛ لابد وأن تكون مثالاً يُحتذى به ونموذجًا يهتدي به الآخرون. نعم الكفاءة مطلوبة ولازمة للتعليم، ولكن لابد وأن تسبقها الأمانة، حتى ولو كان فكر البشر هو على عكس هذا الترتيب الإلهي تمامًا (أنظر ذلك في خر١٨: ٢١) الأمر الذي نراه الآن في الكثير من الأوساط المسيحية بالأسف.

٣. فاشترك أنت في احتمال المشقات كجدي صالح ليسوع المسيح:

وهذا تحريض رأي الرسول بإرشاد الروح القدس أنه لازم جدًا لتيموثاوس في زمانه. إن الخدمة الحقيقية للسيد محفوفة بالمشقات والأتعاب بصفة عامة، وعلى الأخص ما وصلت إليه المقاومة الشيطانية لعمل الرب بداية من ومان تيموثاوس وستستمر هكذا – بل وفي زيادة – وحتى مجيء الرب القريب. فها هو تيموثاوس نراه محاطًا بالأعداء من داخل المسيحية ومن خارجها، الأمر الذي قد يستغله الشيطان لإعاقة هذا الشاب الأمين عن أداء خدمته وإكمال جهاده. نعم: أشترك يا تيموثاوس في احتمال المشقات، فلا يوجد خادم أمين يمكن أن يُعفى في خدمته من المشقات، فهكذا كان الحال مع الخادم الكامل (أنظر مثلا يو٤: ٦)، بل ومع بولس نفسه (٣كو١١: ٢٣-٢٩). وصحيح أنه قد يوجد من يتراجع في البداية أمام الخدمة بمشقاتها المضنية، ومتاعبها ومخاطرها نظير مرقس (أع١٥: ٣٧، ٣٨). ولكن شكراً للرب على النهاية السعيدة التي وصل إليها بتقدمه؛ حتى أصبح ذات الشخص – مرقس – نافعًا للخدمة (٤: ١١)، بل وآنية من أواني الوحي إذ أنه هو الذي كتب إنجيل مرقس.

لآلئ من الكلمة بقلم: يوسف رياض

الصلاة مُصليًا!!

«صلبوه .. فقال يسوع يا أبتاه»

(لوقا٢٣: ٣٣و٣٤)

لقد نطق الرب يسوع المسيح وهو فوق الصليب بسبع عبارات قبل أن يُسلم الروح، وهي عبارات لم يُسمع على مدى التاريخ أروع منها، كل واحدة منها تحتوي على محيط ذاخر من المعاني. لكني سأقصر حديثي الآن لا على عبارة المسيح الأولى، بل على كلمته الأولى في تلك العبارة الأولى.

يقول البشير لوقا في أصحاح ٢٣: ٣٢ " ولما مضوا به إلى الموضوع الذي يُدعى جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين واحدًا عن يمينه والآخر عن يساره. فقال يسوع يا أبتاه إغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون". الشئ الملفت أن أولى عبارات المسيح المجيدة من فوق الصليب كانت صلاة لله. يا له من شخص عجيب ليس له نظير. فها إن يديه لم تعودا تعملان الخير كما عملت كثيرًا إذ سمرهما البشر على الصليب، ورجليه لم تعودا تحملانه إلى البؤساء والمساكين ليخدمهم لأنهم مسمرتان على الصليب، وشفتيه لم تعودا تنطقان بكلمات الوعظ والتعليم لتلاميذه كعادتهما، لأن تلاميذه كلهم تركوه وهربوا. فبأي شئ ينشغل ذلك الشخص المجيد؟ إنه ينشغل بالصلاة، وبالصلاة لأبيه!

كان آخر عمل له تبارك اسمه – قبل القبض عليه في بستان جثيماني – هو الصلاة لأبيه. وبعدها إقتيد للمحاكمة حيث حُكم عليه جورًا، وعُذب ظلمًا، لكنه في كل مراحل المحاكمة ظل صامتًا، لم يدافع عن نفسه قط. ولم ينطق بشئ إلا لكي يشهد للحق. وعندما عُذب تحمل غُصص الألم صامتًا دون أن يتأوه، إذ كان كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها، لم يفتح فاه. لكن ذاك الذي ظل صامتًا أمام البشر لا يفتح فاه، ها هو يفتح فاه إلى أبيه في صلاة. فما أروعه!! ومن هذا نفهم أن عادة الصلاة بالنسبة لربنا يسوع المسيح كانت أقوى من أن توقفها جرعات الألم مهما إشتدت. وفي إنجيل لوقا بالذات، الذي ورد فيه هذا النُطق للرب يسوع، وهو الإنجيل الذي يقدمه لنا باعتباره الإنسان الكامل، نجد المسيح خلال هذا الإنجيل سبع

مررات مُصليًا. ومن العبارات السبع هلى الصليب أختص لوقا بذكر ثلاث، وكانت منها العبارتان الأولى والأخيرة من هذه العبارات السبع، وهما صلاتان لأبيه أيضًا.

هذا هو الغنسان الفريد الكامل، ورجل الصلاة. لكن توقيت صلاته هذه المرة يعطي لصلاته جمالًا خاصًا، ولشخصه مجدًا فريدًا. فهو الآن في آخر لحظاته وتتم فيه كلمات إشعياء النبي في أصحاح ٥٣" لأن حياته تُنزع من الأرض" ومع ذلك نراه مشغولًا بالصلاة في مزمور ١٠٩ ترد عنه هذه الكلمات " إنفتح عليَّ فم الشرير.. بكلامُ بغض أحاطوا بي وقاتلوني بلا سبب. بدل محبتي يخاصمونني. أما أنا فصلاة" (١٠٩: ٢-٤).

هذا هو سيدنا. إنه لا يقول أما أنا فأصلي، بل " أما أنا فصلاة". شبه أحدهم شخصه بصرة المُر التي تظل تبعث عطرها بلا توقف ومهما كانت الظروف. وياله من درس هام لكل مؤمن. فهناك أشخاص تبعدهم قسوة الألم عن عرش النعمة، وتحرمهم مرارة التجارب من التمتع بقلب الله. أما المسيح فما كان أشد الامه، ومع ذلك تحول أول ما تحول إلى الله بالصلاة.

كانت أول كلمة ينطق بها المسيح بعد صلبه هي " يا أبتاه". ويالها من كلمة تعبر عن شركة وثيقة عميقة مع الله. شركة مستمرة هادئة. برهنت على أن إيمان ذلك القدوس بالله لم يتزعزع إطلاقًا رغم الآلام التي كان قد اجتاز فيها، ورغم الآلام التي كان يُنتظر أن تنصب على رأسه وهو مُعلق فوق الصليب.

لقد كسرت الآلام قلبه، لكنها لم تؤثر على شركته مع أبيه " فقال يسوع يا أبتاه" ومع أنه كان مُحاطًا بالمهانة والظلم لكن هذا لم يحول دون ثقته من بنوته للآب، ومن محبة الآب له فقال يسوع " يا أبتاه". وكأنه في كل هذا يردد ما كان قد قاله في مرة سابقة «نَعَمْ أَيُّهَا الآبُ، لأَنْ هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ» (متى١١: ٢٦).

وكما قالت هو درس لكل المؤمنين. فعندما تضيق بنا الحياة بعد سعة، وتهوي بنا الآمال فجأة من عليائها. ماذا نفعل؟ أتخور عزائمنا، ويضيع إيماننا؟ أنخطئ بألسنتنا وننسب لله جهالة؟ أم ننطح برؤوسنا المشيئة الإلهية؟! هناك أشخاص عظام عندما ضغط الألم عليهم، أصابهم اليأس والقنوط في مقتل، فلعنوا اليوم الذي وُلدوا فيه وسبوا يومهم. أما ذاك القدوس

الفريد، والذي تألم كما لم يتألم سواه، فعندما إسودت أمامه صفحة الحياة، رفع رأسه وكانت أول عبارة تخرج من فمه هي " يا أبتاه".

علق أحدهم على ذلك بالقول: ''لو قُدر ليد الخالق العظيم أن تتخلى عن دفة الكون، فتنساق مصائر البشرية إلى بحر عجاج مزبد بالتشويش والفوضى، لكان ذلك عندما سيق ذاك الذي هو تجسيد الجمال الأدبي ليموت كما يموت سفيه أو أثيم''. أما المسيح ففي ذلك الوقت عينه وقد أحاط به أعداءه المسعورون، وأحدق به من كل جانب الحاقدون، واكتنفته جماعة الأشرار، فقد تحول عن هذا كله إلى الآب، مخاطبًا إياه بالتعبير الذي يدل على الثقة والمحبة. وفي هذا أبلغ الدروس وأسماها لأولاد الله ألا يفشلوا ولا ييأسوا. قد يرنو على الأفق سحاب أسود كثيف، وقد يتحطم كل شيء وقد يبدو وكأن الشر انتصر وأن الشرير تربع على عرش الله. لا تخف، ولا تفقد الإيمان. فإن الله حي يتبوأ عرشه والرب في العُلى أقدر.

وما أجمل ألا يسمح المؤمن للعدو – حتى في أصعب ظروفه وأعقدها – أن يشككه في محبة الله له، أو في بنوته لله. وما أجمل أن يتحول القديس وسط هذا الصخب، إلى الله ويخاطبه باللغة التي تدل على الثقة وعلى الإيمان.

للمتجددين حديثًا

بقلم: أندرو

كيف تتيقن من مشيئة الله؟

هناك عدة خطوات تساعدك على الوصول إلى هذا الهدف:

١- أخضع إرادتك الذاتية: في البداية تأكد من أن قلبك بلا غرض محدد أو إرادة ذاتية بخصوص الأمر المطروح. إن تسعين بالمائة من المتاعب التي نعانيها تكمن في هذه النقطة. تسعين بالمائة من المشاكل والصعوبات يمكن التغلب عليها عندما تكون قلوبنا على استعداد لتنفيذ مشيئة الله، مهما تكن هذه المشيئة. وعندما يصل المرء إلى هذا الوضع، فإنه يكون عادة قد اقترب بشدة من معرفة مشيئته.

٢- لا تعتمد على المشاعر: وعندما تخضع إرادتك بالتمام للرب لا تترك النتائج للمشاعر أو التأثيرات البسيطة. فإذا إتبعنا هذا الأسلوب – إسلوب المشاعر – فإننا سنكون قد عرضنا أنفسنا إلى ضلال كبير.

٣- إبحث عن فكر الروح القدس من خلال كلمة الله: إبحث عن مشيئة روح الله من خلال الكلمة، أو بالارتباط بها. إن الروح القدس والكلمة المقدسة مرتبطان معًا إرتباطًا وثيقًا. وعندما نقول إننا نتجه إلى الروح القدس وحده بدون الكلمة فإننا نوقع أنفسنا في وهم كبير؛ إذ لا يوجد توجه مثل هذا بدون الكلمة المقدسة. لكن إذا كنا ننقاد بالروح باستمرار، فإن الروح القدس سيقودنا بحسب المكتوب؛ وليس إلى أمور تُنقاض المكتوب!

٤- لاحظ أعمال العناية الإلهية: ثم لتأخذ في إعتبارك أعمال العناية الإلهية معك، فهي غالبًا تُشير بوضوح إلى مشيئة الله المرتبطة بالروح القدس وكلمة الله.

٥- صلِّ: وأطلب من الله أن يعلن لك مشيئته ياستمرار.

٦- إنتظر: ... وهكذا، ومن خلال ودراسة الكلمة والتأمل فيها، والحكم الحازم على الذات بحسب أقصى مقدرة ومعرفة لدينا، ثم كان ذهنك بعد كل هذا في سلام، فاستمر لمدة يومين أو ثلاثة في عرض الطلبة أمام الرب والتقدم بها إليه.

وفي كل الأمور البسيطة، والأمور ذات الطابع الهام والنتائج الخطيرة، ستجد أن هذا الأسلوب مؤثر دائمًا، وله نتائجه الملموسة.

دعوة الرب

لماذا نرى بعض المؤمنين ضعفاء وبلا فاعلية؟ السبب أنه بالرغم من كل التقدم في المعرفة الكتابية، وتاريخ الكنيسة، والنصح الرعوي. فإن بعض المؤمنين يحاولون أن يكونوا أبطال بغير الطريقة التي يريدها الرب. فإن دعاك الرب لتكون مجاهدًا في سبيله في مكان ما فكن كذلك. وإن دعاك لتصلي من أجل الآخرين فأفعل ذلك... وإن دعاك لنشر كلمته فقم بذلك. وإن دعاك لتكوني ربة بيت فكوني كذلك بدون تردد... لا تحاول أن تكون غير ما دعاك الرب إليه!

هل يمكن للإنسان أن يذهب حقًا إلى السماء؟

كيف يمكننا الذهاب إلى السماء؟

هل بإمكاننا أن نصل من هنا إلى هناك؟ بالأسف يوجد كثيرون ممن لا يعرفون من أين يبدأون، فهم يتلفتون حولهم فيجدون العديد من العقائد الدينية كلها تدعي بأنها الطريق إلى السماء، فهل كلها على صواب؟! ربما لا يوجد طريق إلى السماء على الإطلاق!! ربما لا يمكننا الوصول إلى هناك بأي حال! وربما لا يوجد بعد الموت شيء سوى الظلام البرودة إلى الأبد.. ولكن كلمة الله تدحض كل هذه الفروض البشرية الخاطئة.

هناك طريق وحيد للسماء، وهذا الطريق هو شخص الرب يسوع المسيح، فهو الوحيد الذي قال «أنا هو الطريق» (يوحنا١٤: ٦)، وقد برهن على ذلك بقيامته من الأموات وصعوده إلى السماء (أعمال١: ١-٩).

ويقول الكتاب المقدس «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ». (يوحنا٣: ١٦)، فالله الكائن من قبل إنشاء العالم وخلق الإنسان والحيوان والنبات، كان في فكره قصد وله خطة! فيوم خلق الله الإنسان كان يعلم تمامًا تبارك اسمه أننا كبشر سرعان ما سنخطئ إليه، فنكذب ونسرق ونغش ونؤذي أحدنا الآخر. وحتى لو لم نعمل أيًا من هذه، فإن تقرير الكتاب المقدس أنه «ليس بارٌ ليس ولا واحد» (رومية٣: ١٠) يظل صحيحًا. ففي كل مرة نعصي الله، أو نقول شيئًا رديئًا عن أحد نخطئ. والله القدوس يكره الخطية ولكنه يحب الخاطئ، ولذلك فهو يقدم لنا طريقًا وحيدًا لتطهيرنا من كل خطية، عن طريق موت المسيح، الإنسان الكامل الذي بلا خطية، لأجل الخطاة. يقول الكتاب «وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!» (عبرانيين٩: ٢٢). ولأن البشر جميعهم خطاة من البداية وإلى النهاية فقد أرسل الله ابنه الحبيب الوحيد يسوع المسيح إلى هذا العالم ليتألم ويُنفق ويموت على الصليب لأجلنا... تفكر في ذلك! لقد وهب ابن الله حياته لك ولي، وذلك لأنه يحبنا ويريد أن يكون مخلصًا شخصيًا لنا، ورفيقًا كريمًا لنا في الطريق .. يريد أن تكون لنا شركة معه في النور والمحبة الآن ثم في السماء إلى الأبد.

إنك لا تحتاج إلى التدين لتتقابل مع الله أو لتذهب إلى السماء، أنت تحتاج فقط إلى أن تبدأ علاقة حقيقية مع ابن الله؛ ربنا يسوع المسيح، وذلك بأن تقبله في قلبك الآن كالطريق الوحيد إلى السماء، وترجع بتوبة حقيقية عن خطاياك، وعندئذٍ تصبح في المسيح خليقة جديدة ومقبولًا عند الله، وتختبر الفرح والسلام إذ تعرف يقينًا أنك ستكون معه في السماء إلى الأبد. ليتك تفحص هذه الكلمات في ضوء تعاليم الكتاب المقدس مبتدئًا من إنجيل يوحنا، وتتعرف على شخص الرب يسوع المسيح، وتثق فيه كمخلصك، وعندئذٍ يمكننا أن نلتقي معًا في السماء عن قريب، وبإمكانك أن تتأكد من ذلك الآن بالإيمان!

تأملات هادئة

المسيح...

الإنسان الذي وجد الله سروره فيه

كل شيء في المسيح هو مسرة لقلب الله، فقد قال الكلام المناسب في الوقت المناسب وفي المكان المناسب. كان يعلم له المجد متى يتكلم ومتى يصمت. ماذا ينبغي أن يفعل وما لا ينبغي أن يفعل. متى يذهب ومتى لا يذهب. لم يكن يتحرك بُناء على مديح البشر أو إنتقاداتهم. فهو الفريد الفائق على العالم والإنسان والشيطان، كم كانت أغصانه غنية ومُحملة بالثمار الطيبة التي أسعدت الله.

هذا هو الإنسان الكامل الذي كانت كل ينابيعه وقوته وكفايته في الله. وعلى الرغم من أنه بدا في المشهد وحيدًا، إلا أنه شرب حتى الامتلاء من ينبوع الفرح والقوة وبالتالي جلب البركة للآخرين. لقد أخذ على نفسه بالتمام أن يفعل مشيئة الذي أرسله ويتمم عمله، وهو ينتظر الثمار المباركة لعمله هذا في الآخرين.

لنتأمله واقفًا في اليوم لأخير العظيم من العيد (يوحنا٧)، مُحاطًا بالنفوس الظمآنة البائسة والتي لها مجرد منظر خارجي، نادى قائلًا «إن عطش أحد فليُقبل إليَّ ويشرب» وقد نادى بهذا له المجد وهو في شوق شديد إلى أن يبارك النفوس الهالكة جوعًا بالبركات العظمى. تلك النفوس التي تسعى وراء سراب باطل. وقد فعل هذا مدفوعًا بمحبيته المتدفقة التي تريد أن تعطي المحتاجين، تلك المحبة التي فاقت في قوتها وشدتها قوة وشدة الآلام المفرطة التي تعين عليه أن يعانيها في سبيل هذه المحبة. لقد تبرهن بعد ذلك أن محبته هذه كانت أقوى من الموت. وأكمل نداءه قائلًا «من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي» في إشارة إلى (إشعياء٣٢: ٢؛ ٤٤: ٣)، حيث يتدفق الماء بلا عوائق. وهذا هو الله، وهذا ما يفعله بنعمته للإنسان وبالإنسان. ومياه حية متدفقة كهذه لم يكن لها وجود بدون تمجيد المسيح؛ إذ يُعقب الوحي قائلًا قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد. لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد" وها نحن نرى الله الآن يفتح جميع ينابيع البركة

للإنسان وعن طريق الإنسان؛ أولًا عن طريق طاعة واتضاع المُخلص المُمجد الآن، ثم بعد ذلك عن طريق المؤمنين به.

وأولئك الذين يشربون من هذا الماء الذي يعطيه هو تبارك اسمه ليس فقط يجدون فيه ريًا لأنفسهم، ولكن يصبحون هم أيضًا قناة لتوصيل بركات غنية إلى الآخرين.